وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم على نحو ما سبق والمراد
به أن لا يتعرض بعضهم بعضاً بالقتل والإجلاء عن الوطن وإنما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله
به نسباً أو ديناً أو لأنه يوجبه قصاصاً وقيل معناه لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم وإخراجكم من دياركم
أو لا تفعلوا ما يرديكم ويصرفكم عن الحياة الأبدية فإنه القتل في الحقيقة ولا تقترفوا ما تمنعو ن
ن به عن الجنة التي هي داركم فإنه الجلاء الحقيقي ثم أقررتم بالميثاق واعترفتم بلزومه وأنتم تشهدون
تأكيد كقولك أقر فلان شاهداً على نفسه وقيل وأنتم أيها الموجودون تشهدون على إقرار
أسلافكم فيكون إسناد الإقرار إليهم مجازاً ثم أنتم هؤلاء استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق
والإقرار به والشهادة عليه وأنتم مبتدأ وهؤلاء خبره على معنى أنتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون
كقولك أنت ذاك الرجل الذي فعل كذا نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات وعدهم باعتبارها أسند
إليهم حضوراً وباعتبار ما سيحكى عنهم غيباً وقوله تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من
ديارهم إما حال والعامل فيها معنى الإشارة أو بيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء تأكيد والخبر هو
الجملة وقيل بمعنى الذين والجملة صلته والمجموع هو الخبر وقرئ تقتلون على التكثير تظاهرون عليهم
بالإثم والعدوان حال من فاعل تخرجون أو من مفعوله أو كليهما والتظاهر التعاون من الظهر
وقرأ عاصم والكسائي وحمزة بحذف إحدى التاءين وقرئ بإظهارهما وتظهرون بمعنى تتظهرون
وإن يأتوكم أسارى تفادوهم روي أن قريظة كانوا حلفاء الأوس والنضير حلفاء الخزرج
فإذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار وإجلاء أهلها وإذا أسر أحد من
الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وقيل معناه إن يأتوكم أسارى في أيدي الشياطين
تتصدون لإنقاذهم بالإرشاد والوعظ مع تضييعكم أنفسكم كقوله أتأمرون الناس بالبر
وتنسون أنفسكم وقرأ حمزة أسرى وهو جمع أسير كجريح وجرحى وأسارى جمعه كسكرى
وسكارى وقيل هو أيضاً جمع أسير وكأنه شبه بالكسلان وجمع جمعه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة
وابن عامر تفدوهم وهو محرم عليكم إخراجهم متعلق بقوله وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم
وما بينهما اعتراض والضمير للشأن أو مبهم تفسيره إخراجهم أو راجع إلى ما دل عليه تخرجون
من المصدر وإخراجهم بدل أو بيان أفتؤمنون ببعض الكتاب يعني الفداء وتكفرون

ببعض

ببعض يعني حرمة المقاتلة والإجلاء فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا كقتل قريظة وسبيهم
وإجلاء النضير وضرب الجزية على غيرهم وأصل الخزي ذل يستحيى منه ولذلك يستعمل في كل منهما ويوم
القيامة يردون إلى أشد العذاب لأن عصيانهم أشد وما الله بغافل عما تعملون تأكيد للوعيد أي الله
سبحانه بالمرصاد لا يغفل عن أفعالهم وقرأ عاصم في رواية المفضل تردون على الخطاب لقوله منكم وابن
كثير ويعقوب ونافع يعملون على أن الضمير لمن أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة آثروا الحياة
الدنيا على الآخرة فلا يخفف عنهم العذاب بنقص الجزية في الدنيا والتعذيب في الآخرة ولا هم ينصرون بد فعها
عنهم ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة وقفينا من بعده بالرسل أي أرسلنا على أثره الرسل كقوله ثم
أرسلنا رسلنا تترى يقال قفاه إذا أتبعه وقفاه به إذا أتبعه من القفا نحو ذنبه من الذنب وآتينا
عيسى ابن مريم البينات المعجزات الواضحات كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص والإخبار بالمغيبات
أو الإنجيل وعيسى بالعبرية أيشوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعربية من النساء كالزير من الرجال
قال رؤبة قلت لزير لم تصله مريمه ووزنه مفعل إذ لم يثبت فعيل وأيدناه قويناه وقرئ آيدناه
بروح القدس بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق أراد به جبريل وقيل روح عيسى ووصفها
به لطهارته من مس الشيطان أو لكرامته على الله ولذلك أضافها إلى نفسه أو لأنه لم تضمه الأصلاب
والأرحام الطوامث أو الإنجيل أو اسم الله الأعظم الذي كان يحيي به الموتى وقرأ ابن كثير القدس
بالإسكان في جميع القرآن أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم بما لا تحبه يقال هوي بالكسر
هوى إذا أحب وهوى بالفتح هوياً بالضم سقط ووسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت
به توبيخاً لهم على تعقيبهم ذاك بهذا وتعجيباً من شأنهم ويحتمل أن يكون استئنافاً والفاء للعطف
على مقدر وعيسى والفاء للسببية أو التفصيل ففريقاً تقتلون كزكريا ويحيى وإنما ذكر بلفظ المضارع
على حكاية الحال الماضية استحضاراً لها في النفوس فإن الأمر فظيع ومراعاة للفواصل أو للدلالة
على أنكم بعد فيه فإنكم حول قتل محمد لولا أني أعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة وقالوا
قلوبنا غلف مغشاة بأغطية خلقية لا يصل إليها ما جئت به ولا تفقهه مستعار من الأغلف
الذي لم يختن وقيل أصله غلف جمع غلاف فخفف والمعنى أنها أوعية للعلم لا تسمع علماً إلا وعته
ولا تعي ما تقول أو نحن مستغنون بما فيها عن غيره بل لعنهم الله بكفرهم رد لما قالوا والمعنى

فلا يحتاج إلى علم محمد

Copyright © King Saud University